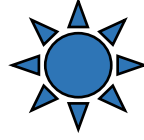


2021



إِصْطِفَاءُ الرَّحْمَنِ لِابْنَةِ عِمْرَانَ

www.quranyat.com

قَالَ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا

أبو الحسن الحنّاوى

مقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أيها الأكارم الفضلاء والفضليات

الله سبحانه وتعالى يصطفي من البشر رسلاً وأنبياء ، ومنهم يصطفي من
يشاء كما اصطفي أولي العزم من الرسل على غيرهم مثل آل عمران
على عالمين زمانهم ..

وسوف نعرض بإذن الله لبيان إصطفائه لآل عمران وهي عائلة السيدة
مريم العذراء وأفراد أسرتها المصطفين على العالمين - عليهم صلوات
الله وسلامه !

واسأل الله التوفيق والتيسير والعون ، لإتمام الموضوع على الوجه الأكمل
وتبيان كرامة وإصطفاء الله لهذه العائلة المباركة ، استرشاداً بما جاء ذكره
بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

أسأل الله تعالى أن ينفعني وإياكم به من فضله وكرمه .. اللهم آمين.

آل عمران المقصودة

❖ ذهب بعض العلماء إلى أن آل عمران المقصود بها في الآية الكريمة، السيدة مريم وابنها عليهما السلام وذويهما فالله ذكر أولاً إصطفائه لبعض خلقه على غيرهم ثم عقب بقصة السيدة مريم العذراء فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

❖ ويقول المفسرون ، لقد اصطفى الله سبحانه وتعالى هؤلاء الأربعة على العالمين **آدم** ، **ونوح** و**آل إبراهيم** و**آل عمران** .. وآل عمران هم :

- عمران بن ماتان (أبو مريم)
- وزوجه السيدة حنة (أم مريم)
- وإبنته - زوجة زكريا - (أخت مريم)
- وكذا السيد المسيح - (عيسى بن مريم)
- ويحيى بن زكريا

عليهم الصلاة والسلام وهم مضربٌ مثلٍ في **الثبات على الأمر الحق**.

هُوَّة من الزمان

➤ كانت عائلة عمران (والد سيدنا موسي) في زمن سابق لعائلة عمران (والد السيدة مريم البتول) بحوالى تقريبا **1800 عاماً** من الزمان.

➤ تم ذكر اسم الله تبارك وتعالى (**الرحمن**) في سورة مريم وحدها **13** مرة .. للتأكيد على رحابة الله ورحمته بعبادة .. كالآتي:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾.

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾.

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾.

﴿ إِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾.

﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾.

﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾.

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾.

﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾.

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾.

﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾.

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾.

﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾.

- كذلك صرّح الله بالإشارة الى نبي الله زكريا (زوج خالة السيدة مريم) في صدر السورة **بالرحمة** بقوله: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾.
- هي السورة **الوحيدة** في القرآن التي أطلق عليها اسم (إمراة) !
- نزلت السورة رداً على **الاتهام الشنيع** الذي قام بتوجيهه مجموعة من اليهود للسيدة مريم العذراء وابنها عيسى عليهما السلام.
- سورة مريم جاءت **سداً منيعاً** أمام أكاذيب وإشاعات الكفار بإمتناع الحمل والولادة إلا بالاتصال الجسدي المباشر بين جنسين!
- بيّنت الآيات أن الله قادر على فعل **المُعجزات** ، لحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى ، وبدون أسباب يعلمها البشر.
- وقد ورد في السورة الكريمة الكثير من الآيات التي تدل على **طهارة** آل عمران و**نزاهتهم**.
- سورة مريم كانت سبباً في دخول **النجاشي** ملك الحبشة في الإسلام عندما تم تلاوتها عليه أثناء هجرة المسلمين الأولى إليه.
- يُوصي بعض أهل القرآن بقراءة **سورة مريم** للسيدات الحوامل والمقبلين على الولادة للتيسير عليهن وتخطي الآلام.
- ورد ذكر مجموعة من **الأنبياء** في هذه السورة مثل : سيدنا زكريا ويحيى وإبراهيم وموسى وإسماعيل وإدريس عليهم السلام جميعاً.

خواص سورة آل عمران

- ❖ كما أن هناك سورة كاملة بإسم (**آل عمران**) وهو اسم عائلة السيد المسيح عليه السلام ، وهي ثاني أطول سورة في القرآن الكريم.

❖ تأتي سورة آل عمران **لتشفع لمن يقرأها** يوم القيامة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران** فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صوافٍ تُحاجَّانِ صاحِبَهُما » ففي حرِّ يوم القيامة الشديد ، عندما تدنو فيه الشمس من رؤوس الخلائق، تأتي سورة البقرة وآل عمران لتظللا على صاحبهما.

❖ سورة آل عمران بها **إسم الله الأعظم** فعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **اسمُ الله الأعظمُ في ثلاثِ سورٍ من القرآنِ : البقرة ، وآل عمران ، وطه.** »

❖ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « **من أخذ السبع الأول من القرآن فهو حَبْرٌ.** »

● والسبع الأول أو السبع الطوال هُنَّ : سورة البقرة ، **وآل عمران** والنساء ، والمائدة والأنعام ، والأعراف ، والتوبة .»

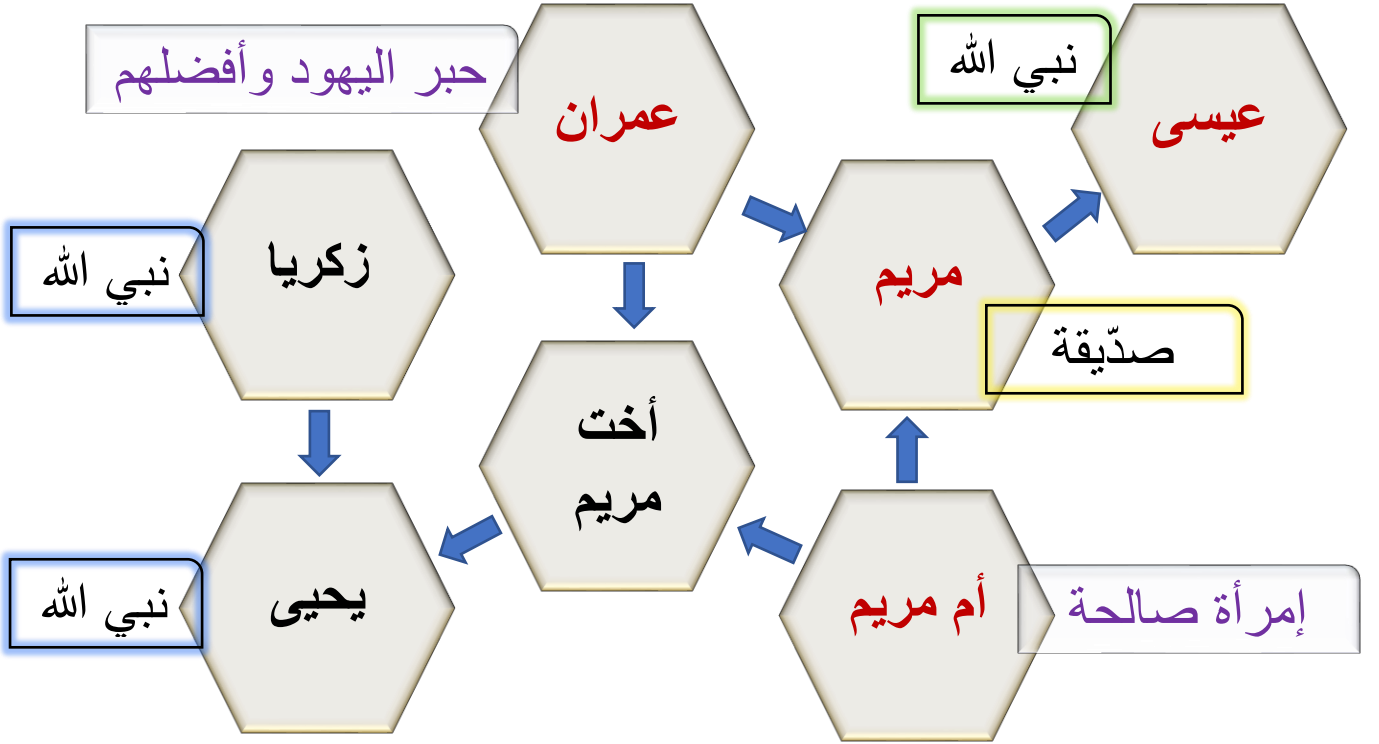
● وأخذ السَّبْع: أي من حفظها وعلمها وعمل بها ..

● والحَبْر: العالم المتبحر في العلم ؛ وذلك لكثرة ما فيها من أحكام شرعية.

❖ هي السورة **الوحيدة** التي فيها **قصة أم مريم** ، فقصتها ليست مذكورة حتى في سورة مريم.

❖ عن عبد الله بن مسعود: « **من قرأ آل عمران فهو غنيٌّ ، والنساء مُحَبَّرَةٌ.** »

آل عمران



التعريف ب آل عمران

- هذه العائلة تعرف **بعائلة الأنبياء** ، فقد فضلهم الله عزوجل بما أعطاهم من النبوة والكتاب في معظمهم.
- ولا يوجد كتاب على وجه البسيطة منح السيد المسيح عيسى عليه السلام وأمه البتول وعائلته الكريمة تكريماً وتبجيلاً أعظم من القرآن وكان القرآن هو المصحح للأخطاء والانتهاكات والافتراءات الباطلة الموجهة للسيد المسيح وأمه الطاهرة على السنة اليهود والمسيحيين.
- خَلَدَ اللهُ ذَكَرَ آلِ عِمْرَانَ** إلى يوم الدين ، **بسورة في القرآن** باسمهم !

عمران والد السيدة مريم

- كان من **أحبار اليهود وأفضلهم** ، لم يرد من ذكره أوصيائه شيئاً بالقرآن
- كان عمران **صاحب صلاة** بني إسرائيل في وقته وكان رجلاً صالحاً.
- مات عمران وأمراة كانت حامل بـمريم.

أوجه التكريم

- كفاه شرفاً وتكريماً أن السيدة **مريم البتول أم عيسى** عليهما السلام ، هي إحدى ابنتيه ، والأخري هي زوجة نبي الله زكريا.
- وأنه جدُّ نبي الله ورسوله **عيسى بن مريم**.

حنّة إمراة عمران

- «حنّة بنت فاقد» **زوجة عمران** ، كانت إمراة صالحة ، وطاهرة وخيرة وتقيّة ومُخلصة ومطيعة لزوجها ومطيعة لربها !
- لم يذكر القرآن الكريم اسمها ، رغم أنها **سبب خير** العائلة وصلاحها.
- كانت حنة إمراة عمران عجوز ، لا تلد ، تشتاق إلى الولد، فلما حملت نذرت حملها ليكون خادماً لبيت المقدس، فيكون من سدنته ، ولكنها تفاجأت بأنها أنثى ، فسمتها بإسم مريم ودعت الله عزوجل أن يحميها هي وذريتها من الشيطان الرجيم .. قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠١﴾

- ❖ قال ابن عباس رضى الله عنهما إنما قالت هذا : (إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْثَىٰ)
لأنه لم يكن يقبل في النذر إلا الذكور ، فقبل الله مريم.
- ❖ إعلام من الله تعالى لنا على طريق التثبيت .. فلما رأت مولودها
أنثى لا تصلح وأنها عورة اعتذرت إلى ربها على خلاف ما قصدته
عندما دعت ، ورغم أن الله رزقها بنتا فقد تقبل من زوجة عمران
نذرها ، لأنها مخلصة ونيتها خالصة!

أوجه التكريم

- أخرج الله من ذريتها إبنتين ، الأولى تزوجت سيدنا زكريا عليه السلام
- والثانية والتي وُلدت بعدها بفترة كبيرة هي السيدة مريم البتول عليها
السلام ، فكانت كلا الإبنتين كرامة لها ولزوجها عمران.
- استجاب الله لها دعوتها فقبل نذرها وان كان أنثى وحفظ ذريتها
(مريم) وابنها (عيسى) من الشيطان الرجيم .. قال المصطفى صلى
الله عليه وسلم : " ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهلُّ
صارحًا من نخسه الشيطان إلا ابن مريم وأمه " !

الصديقة مريم بنت عمران

- مريم العذراء تعد من أظهر النساء على مر التاريخ فهي كانت من بني إسرائيل من أسرة كريمة وتقية معروفة بالصلاح
- وتقبل الله **دعوة أم مريم** ، وتكفل سبحانه وتعالى تحصينها وحمايتها
- وهداها هداية تامة في قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ .
- نشأت **مريم** في رعاية **نبي الله الكريم** (زكريا) الذي اختاره الله لتربيتها وكفالتها ، فكانت تعبد الله في غرفة أعلى البيت المقدس ، عاشت مريم منقطعة عن العالم ، في المحراب تصلي وتعبد لله .

أوجه الإصطفاء من الله والتكريم

- جعلها الله **أفضل نساء** زمانها من حيث الطهارة والنقاء والتقوى فقال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ .
- تزويدها في مصلاها **برزق من الله** ، قال تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .
- **اختيارها** أن تكون أمّاً ليسوع الذي أراده الله أن يكون بلا أب ..
- أرسل الله عزوجل لها **رئيس ملائكته** ليبشرها بذلك : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ فكانت تلك هي المعجزة الأولى للسيدة مريم العذراء.

● أجرى الله لها **جدول ماءٍ عذبٍ** بمكان ميلاد السيد المسيح **تَشْرِبُ** منه وتطهر به: ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ سَرِيًّا ﴾ .
● قال ابن عاشور أن يكون **إثمار الجذع اليابس** رُطْبًا ، ببركة تحريكها إياه ، فذلك **كرامة لها** : ﴿ وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ .

● أكرمها الله **بنطق مولودها الرضيع** ، وهي **المعجزة الثانية تكريماً** لها قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ فَقَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ .

● **تبرئة الله** لها من الفرية التي اتهمها بها **بنو إسرائيل** ، وذلك بنطق يسوع ولدها الرضيع وبـ **قرآن** يتلى على مر العصور الى يوم القيامة.

هذا وسوف نفرد موضوعاً خاصاً بالسيد المسيح عليه السلام منفصلاً بإذن الله وحوله.

تعقيب

**** البيئة الطيبة النقية ، والأسرة الصالحة ، والتنشئة الحسنة .. عوامل صلاح الأفراد .. والإستقامة والتوجه الى الله مع الإيمان القوى والعقيدة الصحيحة والصبر على المشاق وأذى الناس .. ذلك طريق الإصطفاء وتكريم الله للعباد!**

أخوكم في الله

ابوالحسن الحناوى

فيينا في 31 يوليو 2021